

U.S.-China Competition in the Indo-Pacific

Hend Ahmed Mohamed Fikry  *

Mariam Abd Elsalam Ahmed Mossa  **

Receipt date: 9/1/2025

Accepted date: 27/4/2025

Publication date: 1/6/2025

<https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi69.820>



Copyrights: © 2025 by the authors.

The article is an open access article distributed under the terms and condition of the (CC By) license [Creative Commons Attribution 4.0 International License](#)

Abstract:

The Indo-Pacific region, also known as the "Indo-Pacific," has become a focal point for global powers, being recognized as a strategic and economic heavyweight. It is home to more than half of the world's population and represents 60% of global GDP. In addition, its centrality to global value chains, international trade, and investment flows further accentuates its importance. Beyond these factors, the Indo-Pacific holds strategic significance for both the United States and China, prompting both nations to adopt numerous alliances and mechanisms to bolster their presence in the region. In this context, the study seeks to answer the central research question: What is the impact of U.S.-China competition in the Indo-Pacific region on its future? To answer this, the research analyzes the emergence and evolution of the Indo-Pacific concept, along with the American and Chinese endeavors to deepen their presence and expand their influence in this strategically important region by employing an international system approach. Additionally, the study explores the expected scenarios, the most probable of which is the continued competition between the United States and China in the region without escalating into outright conflict.

Keywords: Indo-Pacific, United States of America, China, Free and Open Indo-Pacific (FOIP).

*Ph.D. Candidate/ Egypt/ Cairo University/ Faculty of Economics and Political Science.

 hend_ahmed2019@feps.edu.eg

** Inst.Dr./ Egypt/ Cairo University/ Faculty of Economics and Political Science.

 mariam.mossa@feps.edu.eg

التنافس الأمريكي الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ

هند أحمد محمد فكري* مريم عبدالسلام أحمد موسى**

الملخص:

لقد باتت منطقة المحيطين الهندي والهادئ أو ما يعرف بـ "الإنديو-باسيفيك"؛ محط اهتمام من مختلف القوى في العالم، بوصفها منطقة ثقل استراتيجي واقتصادي للعالم، فهي تضم أكثر من نصف سكان العالم، كما أنها تمثل 60% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، فضلاً عن مركزيتها لسلاسل القيمة العالمية والتجارة الدولية وتدفقات الاستثمار، وإلى جانب ما سبق تشكل منطقة المحيطين الهندي والهادئ أهمية استراتيجية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وهو ما دفع الدولتان لتبني العديد من التحالفات والآليات التي تعزز حضورهما في المنطقة. وفي هذا الإطار يسعى البحث للإجابة على تساؤل بحثي رئيسي ما هو أثر التنافس الأمريكي-الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ على مستقبل المنطقة؟، وللإجابة عليه يتناول البحث تحليل نشأة وتطور مفهوم منطقة المحيطين الهندي والهادئ، والمساعي الأمريكية والصينية نحو تعميق تواجدهما وبسط نفوذهما في منطقة المحيطين الهندي والهادئ الاستراتيجية، وذلك بالاعتماد على منهج النسق الدولي، فضلاً عن تناول السيناريوهات المتوقعة في هذا الإطار، والتي يمثل أكثرها احتمالية استمرار التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين في المنطقة ولكن دون نشوب صراع بينهما.

الكلمات المفتاحية: إنديو-باسيفيك، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، منطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة.

* باحثة في مرحلة الدكتوراة/ جامعة القاهرة/ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

** مدرس دكتور/ جامعة القاهرة/ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

المقدمة:

باتت منطقة المحيطين الهندي والهادئ أو ما يعرف بـ "الإنديو-باسيفيك"؛ محط اهتمام من مختلف القوى في العالم، إذ تعد المنطقة الجيوسياسية التي تمتد من الساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية إلى الساحل الغربي للهند، منطقة ثقل استراتيجي واقتصادي للعالم، فهي تضم أكثر من نصف سكان العالم، كما أنها تمثل 60% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، بما يسهم بثلاثي النمو الاقتصادي العالمي، فضلاً عن أنها موطن لثلاثة من أكبر اقتصادات العالم وهي (الصين والهند واليابان)، وكذلك تعد المنطقة أيضاً في طليعة الاقتصاد الرقمي والتطور التكنولوجي العالمي، كما أنها مركز لسلاسل القيمة العالمية والتجارة الدولية وتدفقات الاستثمار، ليس ذلك فقط بل إنها تضم سبعة من أكبر الجيوش في العالم، وأكبر ترسانات بحرية، وثلاثة من أهم المضائق في العالم بما في ذلك مضيق ملقا وسوندا ولومبوك، وهو ما يعكس بدوره الأهمية السياسية والاقتصادية والعسكرية لتلك المنطقة، ويجعلها مركز للنقل العالمي.

ويعود استعمال مفهوم المحيطين الهندي والهادئ لأول مرة في الأوساط الأكاديمية إلى جوربريت خورانا Gurpreet S. Khurana 2007 في مقاله "أمن الخطوط البحرية: آفاق التعاون بين الهند واليابان" في مجلة "التحليل الاستراتيجي". وعلى المستوى الرسمي تم استعمال المفهوم لأول مرة من رئيس الوزراء الياباني الأسبق شينزو آبي، في خطابه أمام البرلمان الهندي في آب 2007، مشيراً إلى أن المحيطين الهندي والهندي يشكلان معاً ترابطاً ديناميكياً (Khurana 2017).

وبالنظر إلى الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية التي تحظى بها منطقة الإنديو-باسيفيك؛ فقد اتجهت العديد من دول المنطقة لوضع سياسات لتقوية حضورهم بها، لاسيما في ظل الدور الاقتصادي والعسكري المتنامي للصين، وذلك من طريق إقامة عدد من الشراكات والتحالفات الأمنية الثنائية ومتعددة الأطراف، والتي هدفت بشكل أساس إلى تطوير التواجد الصيني في المنطقة، ومن ذلك الحوار الأمني الرباعي أو ما يعرف بـ "اتفاقية كواد"، وفي المقابل اتجهت الصين لزيادة وجودها الأمني ومن ذلك إعلانها عن توقيع اتفاق أمني مع دولة "جزر سليمان". وفي إطار ما سبق تتمثل أهمية البحث إلى سعيه لإستجلاء أثر التنافس الأمريكي-الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ليتمثل السؤال البحثي الرئيس في: ما هو مستقبل

التنافس الأمريكي - الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وأثره في مستقبل المنطقة؟،
وتتمثل الأسئلة الفرعية في:

- كيف نشأ مفهوم المحيطين الهندي والهادئ؟
 - كيف تفسر النظريات الدولية مفهوم المحيطين الهندي والهادئ؟
 - ما هي الأهمية الاستراتيجية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين؟
 - كيف تسعى الولايات المتحدة الأمريكية والصين لتعزيز نفوذهما في المنطقة؟
 - ما هي السيناريوهات المحتملة لمستقبل التنافس الأمريكي - الصيني في المنطقة؟
- ومن ثم يرمي البحث إلى إلقاء الضوء على تطور مفهوم المحيطين الهندي والهادئ كمركز جديد للثقل الاستراتيجي العالمي، فضلاً عن تحليل أبعاد التنافس الأمريكي الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، من طريق دراسة أهمية المنطقة لكلٍ منهما.
- وفي هذا الإطار، تتمثل فرضية البحث الرئيسية في أن منطقة المحيطين الهندي والهادئ تحظى بأهمية استراتيجية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين وهو ما سيدفعهما إلى الاستمرار في تأكيد حضورهما في المنطقة والذي بدوره سيعزز التنافس بينهما في المنطقة، ولكن دون أن يؤدي إلى اندلاع صراع أو حرب نظراً لمصالحهما المشتركة وكذا مصالح القوى الإقليمية المرتبطة بكلٍ منهما.

المنهجية:

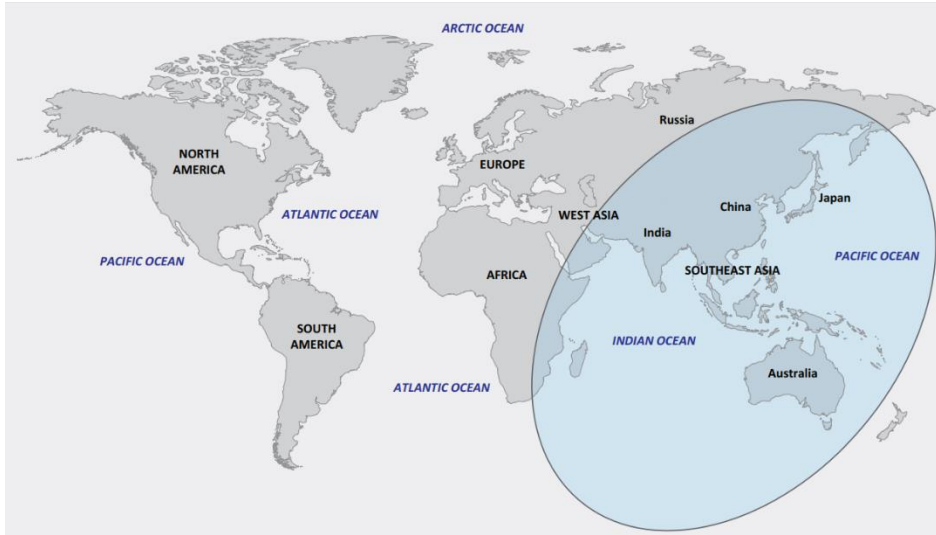
يسعى البحث لتفسير المشكلة محل البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل تأثير التفاعلات في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، على استقرار المنطقة ومن ثم النظام الدولي، من طريق تناول محددات ودوافع اهتمام كلٍ من الولايات المتحدة الأمريكية والصين تجاه المنطقة، وتفسير سلوكهما واستراتيجياتهما الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية تجاه المنطقة وتفاعلاتهما مع دول المنطقة، وتأثير التنافس بين هاتين القوتين على نفوذ كلٍ منهما في المنطقة وعلى مستقبل المنطقة وهيكل النظام الدولي.

المطلب الأول: نشأة مفهوم المحيطين "الهندي والهادئ":

لا يعد مفهوم "المحيطين الهندي والهادئ" مفهوماً حديثاً، وإن اكتسب استعماله في السياسة الخارجية والتعبيرات الاستراتيجية الكثير من الزخم خلال الآونة الأخيرة (Scott 2012, 87)،

وهو ما يعد إعادة اكتشاف لما تناوله الخبير الجيوسياسي الألماني كارل هوشوفر في عمله "Indopazifischen Raum"، والذي استعمل فيه مصطلح "منطقة المحيطين الهندي والهادئ"، إذ قام بدراسة بنية علم المحيطات السياسي وجادل في قضية منطقة المحيطين الهندي والهادئ بوصفها عالمًا طبيعيًا (Salil 2023). كما تناول "التأثير الجغرافي للتركيز الكثيف للبشرية والإمبراطورية الثقافية للهند والصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ" (Scott 2012, 88).

وبعد عقدين من الزمن في الهند استعمل المؤرخ والبرلماني الهندي كاليداس ناج هذا المصطلح في كتابه الصادر عام 1941، الهند وعالم المحيط الهادئ (Salil 2023). وفي السياق ذاته، توقع رئيس وزراء الهند الأسبق جواهر لال نهرو في كتابه «اكتشاف الهند» عام 1944، أن منطقة آسيا والمحيط الهادئ ستظهر ككيان جيوسراتيجي في السياسة العالمية، وستؤدي الهند دورًا أساسيًا في الديناميكيات الإقليمية الجديدة (Ali and Kamraju 2019, 5-6). وعلى الرغم من الجذور التاريخية للمفهوم، واستعماله من الأستراليين في وقت سابق، إلا أنه تم تقديمه رسميًا وتفسيره للمرة الأولى، في الأبحاث والكتابات الأكاديمية، من الباحث الهندي جوربيت خورانا، إذ تم استعمال مصطلح "منطقة المحيطين الهندي والهادئ" (IPR) في ورقته البحثية بعنوان "أمن الخطوط البحرية: آفاق التعاون بين الهند واليابان"، في مجلة Strategic Analysis الصادرة عن معهد الدراسات والتحليلات الدفاعية (IDSA)، في يناير 2007، وقد قدمت الورقة شرحًا لمفهوم المحيطين الهندي والهادئ، إذ عرفه خورانا، على أنه "يشير مصطلح "المحيط الهندي والهادئ" إلى المساحة البحرية التي تضم المحيط الهندي وغرب المحيط الهادئ. وتقع على سواحلها دول آسيا (بما في ذلك غرب آسيا/الشرق الأوسط) وشرق أفريقيا" (Khurana 2007, 149).



الشكل رقم (1): النطاق الجغرافي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ وفق تعريف جوربيت خورانا.
المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على التحديد الجغرافي النصي الوارد في:
(Khurana 2007, 139-153)

ويمكن القول إن المصطلح قد حصل على دفعة قوية عند استعماله من رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي في خطابه الذي ألقاه في البرلمان الهندي في 22 أغسطس 2007، إذ يمكن أن يأتي تعبير عن "التقاء البحرين" بمثابة نقطة تحول في تطوير هذا المفهوم في السنوات الأخيرة. كما أشار آبي إلى أن "المحيط الهادئ والمحيط الهندي يحققان الآن اقتراناً ديناميكياً بوصفهما بحرين" من الحرية والرخاء. والآن بدأت "آسيا الأوسع" التي كسرت الحدود الجغرافية تتخذ شكلاً مميزاً" (Abe, 2007).

ومن هنا، بدأ انتشار مصطلح "المحيطين الهندي والهادئ" في الخطاب الاستراتيجي في أنحاء العالم جميعاً، وبحلول عام 2010، تم إنشاء مصطلح "المحيطين الهندي والهادئ" لوصف المنظورين الهندي والأميركي للتقارب البحري والاستراتيجي للمحيطين الهندي والهادئ (Saha 2015, 2)؛ ففي ذلك العام وفي كلمة أطلقتها وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً "هيلاري كلينتون" في مدينة هونولولو بالولايات المتحدة الأمريكية، تم استعمال منطقة المحيطين الهندي والهادئ للمرة الأولى في الأوساط الرسمية الأمريكية، عندما قالت "توسع

عملنا مع البحرية الهندية في المحيط الهادئ، لأننا ندرك مدى أهمية حوض المحيطين الهندي والهادئ للتجارة العالمية" (Clinton 2010).

كما شهد خطاب منطقة المحيطين الهندي والهادئ تطوراً سريعاً في الممارسة السياسية اليابانية، ففي عام 2012، أعلن رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، دون استعمال مصطلح "منطقة المحيطين الهندي والهادئ"، في إحدى مقالاته، عدم فصل السلام والملاحة الحرة والاستقرار في المحيط الهادئ عن المبادئ المماثلة في المحيط الهندي (Lukash and Tykhonenko 2024, 123). وفي العام ذاته أكد المحلل الأسترالي روري ميدكالف على أن "مصطلح المحيطين الهندي والهادئ هو مصطلح حان وقته". وبعد عام واحد في عام 2013، أصدرت أستراليا كتابها الأبيض للدفاع، والذي حمل أول صياغة حكومية لمفهوم "المحيطين الهندي والهادئ". وعلى مدى العقد الماضي، كان هناك تحول سائد في استعمال مصطلحات منطقة المحيطين الهندي والهادئ، والتي أصبحت جزءاً من قاموس السياسة الخارجية للعديد من الدول، وتم إصدار العديد من الاستراتيجيات ذات الصلة بتلك المنطقة. (Khurana 2023, 5).

المطلب الثاني: أهمية منطقة المحيطين الهندي والهادئ الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية والصين:

أولاً: أهمية المنطقة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية:

لقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية منذ مدة طويلة أن منطقة المحيطين الهندي والهادئ تعد منطقة حيوية لأمنها وازدهارها، كما أكدت الحرب العالمية الثانية على أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تكون آمنة إلا إذا كانت آسيا آمنة. وفي هذا الإطار؛ في مدة ما بعد الحرب، عززت الولايات المتحدة الأمريكية علاقاتها بالمنطقة، في أثناء عقد معاهدة قوية مع أستراليا واليابان وجمهورية كوريا والفلبين وتايلاند، مما وضع الأساس للأمن الذي سمح للديمقراطيات الإقليمية بالازدهار. وتوسعت هذه العلاقات مع دعم الولايات المتحدة للمنظمات الرائدة في المنطقة، وخاصة رابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN)؛ وتطوير علاقات تجارية واستثمارية وثيقة؛ والالتزام بدعم القانون الدولي والمعايير، من حقوق الإنسان إلى حرية الملاحة.

وتشكل منطقة المحيطين الهندي والهادئ أهمية استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما تم توضيحه في استراتيجيتها تجاه المنطقة عام 2022، بوصفها أحد دول المنطقة، مشيرة إلى أنها المنطقة الأكثر ديناميكية والأسرع نموًا على وجه الأرض، كما أنها تعد محركًا أساسيًا لأمن أمريكا وازدهارها في المستقبل، وذلك لكون المنطقة موطن لأكثر من نصف سكان العالم، وتمثل 60% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي فضلًا عن ثلثي النمو الاقتصادي العالمي، وتضم سبعة من أكبر الجيوش في العالم، كما يتمركز في المنطقة عدد أكبر من أفراد الجيش الأمريكي مقارنة بأي منطقة أخرى خارج الولايات المتحدة الأمريكية (TheWhitehouse 2022, 4). وقد وصلت التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ إلى أكثر من تريليوني دولار في عام 2022، وتستفيد الولايات المتحدة الأمريكية من 956 مليار دولار من الاستثمار الأجنبي المباشر من منطقة المحيطين الهندي والهادئ، كما أن أكثر من ثلثي الطلاب الدوليين في الولايات المتحدة الأمريكية هم من منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وتدعم المنطقة أكثر من ثلاثة ملايين وظيفة أمريكية. كما أنه خلال السنوات القادمة، مع قيادة المنطقة لما يصل إلى ثلثي النمو الاقتصادي العالمي، فإن نفوذها سينمو وكذلك أهميتها للولايات المتحدة الأمريكية (The White House 2022, 4).

وتعد المنطقة أيضًا ساحة لبعض التحديات الأكثر أهمية التي شغلت اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقود الماضية، بما في ذلك إبقاء طرق التجارة البحرية مفتوحة، والتهديد النووي لكوريا الشمالية، والنزاعات الصينية في بحر الصين الجنوبي ومطالباتها على تايوان والإرهاب البحري وتغير المناخ (Pant and Mann 2023, 4).

ثانياً: أهمية المنطقة الاستراتيجية للصين:

بالنسبة للصين يمكن القول إن منطقة المحيطين الهندي والهادئ، المنطقة البحرية الممتدة من المحيط الهادئ والمحيط الهندي، مع بحر الصين الجنوبي كمياه متداخلة، تشكل أهمية متزايدة في "الحسابات الاستراتيجية" الصينية من الناحية الاقتصادية والأمنية والسياسية. ومع وجود 14.5 ألف كم من الخط الساحلي والعديد من الجزر الساحلية، تعد الصين دولة ساحلية، ولذا، يؤدي البحر دورًا اقتصاديًا وأمنيًا مهمًا للغاية بالنسبة لها. أولاً وقبل كل شيء، تعد

المنطقة الساحلية موطنًا للمراكز الاقتصادية والإدارية الرائدة في الصين مثل شنغهاي وقوانجتشو وشننتشن والعديد من المدن الأخرى. لقد قدمت هذه المراكز الاقتصادية إسهاماً كبيراً في اقتصاد الصين، من خلال كونها المراكز العلمية والسكانية الرئيسة وأيضاً مدن الموانئ في الدولة.

يؤدي البحر أيضاً دوراً مهماً في الاقتصاد الكلي للصين، بما في ذلك استغلال النفط والغاز وصيد الأسماك والشحن والخدمات اللوجستية. وفي هذا الإطار، أنفقت الصين في السنوات الأخيرة موارد هائلة لتحديث قواتها البحرية لضمان حماية هذه المناطق الاقتصادية والمدن الكبرى من التحديات الخارجية، وخاصة القوات البحرية الأمريكية في بحر الصين الشرقي (Loi 2020, 132).

وفي هذا الإطار، تشمل الأهداف الرئيسة للصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ تعزيز نفوذها في المناطق البحرية، إذ تسعى الصين إلى تأكيد سيطرتها على المناطق البحرية الحيوية، وخاصة بحر الصين الجنوبي وبحر الصين الشرقي. تعد هذه السيطرة جزءاً من استراتيجية أوسع لكسب النفوذ في غرب المحيط الهادئ والمحيط الهندي، وترمي فعلياً إلى الهيمنة في السيطرة على 'البحرين' يليها وجود قوي في 'المحيطين'.

ويعد أمن الطاقة من أهم توجهات التحرك الصيني في المنطقة، إذ أصبحت البلاد مستورداً رئيساً للطاقة منذ عام 1995. وترمي الصين إلى تأمين طرق الطاقة من الشرق الأوسط عبر المحيط الهندي ومضيق ملقا، وهي طرق حيوية لنموها الاقتصادي (Scott 2019, 94-113). فضلاً عن ذلك، تعمل المنطقة بوصفها مصدراً للمواد الخام؛ ومورداً للمكونات والتكنولوجيا والخبرة الإدارية لشبكات الإنتاج العاملة في الصين؛ وسوقاً للمنتجات الصينية تامة الصنع.

وفضلاً عن الفوائد الاقتصادية، فإن الصين لديها أيضاً مصالح أمنية هائلة تتعلق بالأراضي والنزاعات الإقليمية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، إذ يمكن القول إن الجغرافيا تجعل منطقة المحيطين الهندي والهادئ ذات أهمية بالغة بالنسبة للصين من منظور أمني؛ إذ تشترك الصين في حدود برية مع 14 دولة في شرق آسيا وجنوب آسيا وآسيا الوسطى. ويشعر القادة الصينيون بالقلق من أن الدول المجاورة يمكن أن تكون بمثابة قواعد للتهديد أو للجهود العسكرية لاحتواء الصين. ويشكل هذا مصدر قلق خاص لأن الكثير من سكان الأقليات

العرقية في الصين، الذين ينظر إليهم القادة الصينيون على أنهم تهديد انفصالي محتمل، يعيشون في مناطق حدودية ذات كثافة سكانية منخفضة مثل شينجيانج والتبت. وكانت المخاوف الصينية بشأن التهديدات التي يفرضها "الإرهاب، والانفصالية، والتطرف الديني" سبباً في تحفيز الجهود المتزايدة في مجال التعاون الأمني مع جيرانها في وسط وجنوب آسيا (Lynch et al. 2020, 189).

ومن ناحية أخرى، لطالما نظرت الصين إلى تايوان بوصفها جزءاً من أراضيها، وكان توحيد تايوان مع البر الرئيسي دائماً هدفاً محورياً للسياسة الخارجية الصينية. ومن أجل توحيد تايوان، عملت الصين على تحسين قدرة قواتها البحرية وزيادة التدابير للسيطرة على البحار المحيطة (Loi 2020, 133). كما أن مطالبات الصين الإقليمية جميعاً التي لم يتم حلها تقع في آسيا، بما في ذلك المطالبات بجزر سبراتلي وباراسيل في بحر الصين الجنوبي، وجزر دياويو/سينكاكو، والحدود البحرية المتنازع عليها مع اليابان في بحر الصين الشرقي، والحدود البرية المتنازع عليها بطول 1600 ميل مع الهند. كما تشعر الصين بالقلق إزاء احتمال التطويق والتهديدات من جانب القوات العسكرية التقليدية المتمركزة في محيطها (Lynch et al. 2020, 200).

المطلب الثالث: التنافس الأمريكي الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ:

أولاً: استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة:

وفيما يتعلق برؤية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة يمكن القول إن الخطة الاستراتيجية الأميركية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ نشأت في عهد إدارة بوش الراحلة وإدارة أوباما، وتأسست خلال إدارة ترامب (Tengfei 2021).

1- تطور الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة:

بعد تولي الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما منصبه في يناير 2009، وعلى الرغم من البصمة العسكرية الأمريكية الهائلة التي تمتد عبر جنوب آسيا والشرق الأوسط، أعلن مسؤولو إدارة أوباما "عودة الولايات المتحدة إلى آسيا". في إعلانه رسمياً عن إعادة التوازن في خطاب ألقاه في 17 نوفمبر 2011 أمام البرلمان الأسترالي، صرح الرئيس الأسبق باراك أوباما أن "تركيزنا الجديد على هذه المنطقة يعكس حقيقة أساسية مفادها أن الولايات المتحدة كانت،

وستظل دائماً، دولة في منطقة المحيط الهادئ... هنا نرى المستقبل". (Shicun and Colombage 2019, 8).

وقد بدأت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في استعمال مصطلح "المحيطين الهندي والهادئ" في إطار استراتيجية إعادة التوازن التي انتهجتها إدارة أوباما تجاه آسيا. ومع ذلك، لم يكن هناك تعريف جغرافي واضح ومتناسك لمصطلح "المحيطين الهندي والهادئ" آنذاك. وقد عرّفت هيلاري كلينتون، وزيرة الخارجية بإدارة أوباما، "آسيا والمحيط الهادئ" في أكتوبر 2011 بأنها "تمتد من شبه القارة الهندية إلى الشواطئ الغربية للأمريكتين، وتمتد المنطقة عبر محيطين - المحيط الهادئ والهندي". ومن ناحية أخرى، عرّفت وزارة الدفاع الأمريكية "الهند وآسيا والمحيط الهادئ" بأنها منطقة "تمتد من الساحل الغربي للولايات المتحدة إلى الساحل الشرقي لأفريقيا" (Haruko 2020, 3).

وفي حين كان الهدف الرئيس لإعادة التوازن هو جعل التزامات السياسة الخارجية الأمريكية تتماشى مع التوزيع العالمي للمصالح الاستراتيجية الأمريكية، إلا أنها استجابة أيضاً لسياسات الصين الإقليمية المتزايدة، ولا سيما في النزاعات الإقليمية البحرية. وحثت الدول في أنحاء منطقة آسيا والمحيط الهادئ الولايات المتحدة الأمريكية جميعها على أداء دور أكثر نشاطاً في الشؤون الاقتصادية والدبلوماسية والأمنية الإقليمية من أجل إظهار التزامها ومساعدتها في الحفاظ على الاستقرار الإقليمي في مواجهة الصين الأكثر قوة ونشاطاً. (Lynch et al. 2020, 194).

وعندما تولى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب - خلال مدته الأولى - منصبه في يناير 2017، كان يسعى لتبني مفهوم جديد في السياسة الآسيوية بما يختلف عن سياسة إدارة أوباما "إعادة التوازن إلى آسيا". وبعد أكثر من نصف عام بقليل في المنصب، بدأت إدارة ترامب في صياغة استراتيجية واضحة نسبياً "للمحيط الهندي والهادئ" (Hu and Meng 2024, 145). وخلال زيارته إلى اليابان في المحطة الأولى من رحلته إلى آسيا في نوفمبر 2017، استعمل ترامب مصطلح المحيطين الهندي والهادئ لأول مرة في بيانها المشترك. وأشار إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية واليابان "وحدتا أولوياتهما الاستراتيجية مع رؤية مشتركة لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة" (Grossman 2021, 189).

كما حددت استراتيجية الأمن القومي التي نُشرت في ديسمبر 2017، "منطقة المحيطين الهندي والهادئ" بأنها "المنطقة التي تمتد من الساحل الغربي للهند إلى الشواطئ الغربية للولايات المتحدة" (Haruko 2020, 4). كما كشفت عن المفهوم الاستراتيجي الأمريكي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ وأن الولايات المتحدة الأمريكية ستزيد من وجودها العسكري في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وستعمل على تسريع المشاركة مع الحلفاء والشركاء، وتعزيز حل النزاعات الإقليمية في المنطقة من طريق الوسائل السلمية وبما يتوافق مع القوانين الدولية. كما أكدت على التزام الولايات المتحدة الأمريكية بالحفاظ على حرية الملاحة، ودعم بناء البنية التحتية في المنطقة، وتشجيع الدول على ممارسة التجارة دون عوائق، والسعي إلى اتفاقيات التجارة الحرة مع الدول الإقليمية. (Loi 2020, 136).

وقد قدم الرئيس دونالد ترامب رؤيته بشأن منطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة FOIP في 10 نوفمبر 2017، عندما ألقى الرئيس ترامب خطابًا حول الرؤية الأمريكية لـ "منطقة المحيط الهادئ الهندية الحرة والمفتوحة" في قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ في فيتنام، إذ أوضح أن "منطقة المحيط الهادئ الهندية" هي مكان إذ يمكن للدول ذات الثقافات المتنوعة والأحلام المختلفة "أن تزدهر جنبًا إلى جنب، وتزدهر في حرية وسلام" (Hu and Meng 2024, 148-149).

وفي المدة من 2017 إلى 2019، نجحت إدارة ترامب في تعزيز التحالفات الرئيسية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وتحديدًا مع اليابان وأستراليا. ووسعت تعاونها العسكري مع الحلفاء التقليديين مثل أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية، في حين استعملت التدريبات والحوارات للوصول إلى شركاء غير تقليديين مثل الهند وماليزيا وفيتنام (Lynch et al. 2020, 196). وقد تبنت إدارة ترامب عدد من المبادرات التي تعزز رؤيتها تجاه منطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة FOIP، والتي تؤكد على تعزيز توجه الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة، ومن ذلك (Congressional Research Service 2018, 12-13):

أ- إعادة تشغيل مفهوم "الحوار الأمني الرباعي Quad" من طريق عقد اجتماعات كبار المسؤولين مع أعضاء الرباعية الآخرين في مانिला في نوفمبر 2017.

ب- إعادة تسمية القيادة الأمريكية في المحيط الهادئ في مايو 2018 لتصبح قيادة المحيطين الهندي والهادئ (USINDOPACOM)، مما يرمز إلى النمو المتزايد لأهمية الهند في تكثيف المنافسة الأمريكية مع الصين.

ت- الإعلان عن مبادرات استراتيجية لتوفير 300 مليون دولار كمساعدات أمنية لتحسين العلاقات الأمنية عبر المحيطين الهندي والهادئ.

ث- زيادة وتيرة عمليات حرية الملاحة (FONOPS) لتحدي تأكيدات الصين على السيادة في بحر الصين الجنوبي.

ج- الإعلان عن مبادرات اقتصادية تبلغ قيمتها الإجمالية 113 مليون دولار لتعزيز الاتصال الرقمي والطاقة والبنية الأساسية.

ح- السعي إلى إقامة شراكات مع مؤسسات أخرى، بما في ذلك مصرف اليابان للتعاون الدولي (JBIC)، لتوفير بدائل تمويل البنية الأساسية لمبادرة الحزام والطريق الصينية.

ومع تولي الرئيس الأمريكي الأسبق جو بايدين فقد بلورت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيتها تجاه المنطقة، بوصفها أحد قوى منطقة المحيطين الهندي والهادئ الممتدة من ساحل الولايات المتحدة الأمريكية على المحيط الهادئ إلى المحيط الهندي، إذ أصدر البيت الأبيض استراتيجيته تجاه منطقة المحيطين الهندي والهادئ في فبراير 2022.

وقد أكدت استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية على أهمية المنطقة الممتدة من "ساحل المحيط الهادئ إلى المحيط الهندي"؛ ليس ذلك فقط بل أكدت الاستراتيجية صراحة على أن الاهتمام الأمريكي بالمنطقة يرجع بشكل كبير إلى التحديات التي تفرضها الصين في المنطقة، وأن الصين تجمع بين قوتها الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية والتكنولوجية في سعيها إلى اكتساب مجال نفوذ في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وتسعى إلى أن تصبح القوة الأكثر نفوذاً في العالم، كما أنها تفرض ضغوط متزايدة على حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. كما أشارت الاستراتيجية إلى عدد من التحديات الأخرى التي تواجهها المنطقة، ومنها تغير المناخ الذي يزداد حدة مع ذوبان الأنهار الجليدية في جنوب آسيا وارتفاع مستويات سطح البحر في جزر المحيط الهادئ، والتحديات الناجمة عن مواصلة كوريا الشمالية توسيع برامجها غير المشروعة للأسلحة النووية والصواريخ (The White House 2022, 57).

وفي إطار ذلك أكدت الاستراتيجية على أن الولايات المتحدة الأمريكية ستهتم بكل ركن من أركان المنطقة، من شمال شرق آسيا وجنوب شرق آسيا، إلى جنوب آسيا وأوقيانوسيا، بما في ذلك جزر المحيط الهادئ، وأنها ستعمل على استمرار وفعالية دورها في المنطقة، من طريق تحديث تحالفاتها القائمة منذ مدة طويلة، وتعزيز الشراكات الناشئة، والاستثمار في المنظمات الإقليمية، لتحقيق هدف الاستراتيجية المتمثل في إبقاء منطقة المحيطين الهندي والهادئ حرة ومنفتحة ومترابطة ومزدهرة وآمنة ومرنة (The White House 2022, 5-7).

2- آليات الولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز حضورها في المنطقة:

اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيل تحالفات مرنة مع عدد من قوى منطقة المحيطين الهندي والهادئ، والتي جاء بعضها اقتصادي في حين يعد بعض الآخر تحالفات أمنية. فعلى الناحية الاقتصادية، في مايو 2022، أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية "الإطار الاقتصادي للازدهار لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ (IPEF)" مع أستراليا وبروناي دار السلام وفيجي والهند وإندونيسيا واليابان وجمهورية كوريا وماليزيا ونيوزيلندا والفلبين وسنغافورة وتايلاند وفيتنام. واستهدف هذا الإطار تعزيز المرونة والاستدامة والشمولية والنمو الاقتصادي والعدالة والقدرة التنافسية لاقتصاداته. ومن طريق هذه المبادرة، يرمي شركاء IPEF إلى الإسهام في التعاون والاستقرار والازدهار والتنمية والسلام داخل المنطقة. (Office of The United States Trade Representative 2022).

وعلى المستوى الأمني، ومن أبرز آليات الولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز حضورها الأمني في المنطقة هو التحالف الرباعي الأمني "كواد"، والذي يعود تشكيله في أعقاب التجربة الجماعية لتشكيل مجموعة أساسية في مهمة المساعدة الإنسانية والاستجابة للكوارث (HADR) في أعقاب تسونامي المحيط الهندي عام 2004 الناجم عن زلزال قبالة ساحل سومطرة. في مايو 2007، التقى كبار المسؤولين الدبلوماسيين من هذه الدول الأربع - أستراليا والهند واليابان والولايات المتحدة - للحوار لأول مرة. ومع ذلك، أدت التغييرات في أوضاعها السياسية الداخلية إلى توقف العملية. بعد انقطاع دام حتى عام 2017، تم إحياء الرباعية عندما استؤنفت الاجتماعات المنتظمة على مستوى كبار المسؤولين، وفي عام 2019، بدأت الاجتماعات نصف السنوية على مستوى وزراء الخارجية، تلاها القمة على مستوى رؤساء الدول في عام 2021 (Aio 2024, 55-56).

وتركز الرباعية على التعاون في مجموعة واسعة من القضايا الأمنية "التقليدية وغير التقليدية"، بدءًا من الأمن البحري ومكافحة الإرهاب والأمن السيبراني إلى التنمية المستدامة. وتعد المساهمة الرئيسة للرباعية هي أنها تمكنت من ربط الهند ببنية المحيطين الهندي والهادئ. ومؤخرًا، بدأت الرباعية سلسلة من مجموعات العمل ذات التوجه العملي. غالبًا ما يشار إليها باسم Quad Plus، وهي تتجمع حول مواضيع مختلفة مثل التقنيات الناشئة، وإنتاج وتوزيع لقاح COVID-19، وتغير المناخ. وعلى هذا فقد توسعت مجموعة الرباعية لتشمل قضايا ذات اهتمام مشترك، مما أدى إلى خلق المزيد من نقاط الاتصال. وتنتج مساح الخطاب المتداخلة هذه، التي تتألف من الدول الديمقراطية الأربع اليابان والهند وأستراليا والولايات المتحدة، خطابات متسقة حول حرية الوصول إلى المعلومات، فضلاً عن القيم والتشابه في التفكير (Aio 2024, 55-56).

وفي السياق ذاته يعد تحالف أوكوس AUKUS، الذي تم إنشاؤه في عام 2021، بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وأستراليا، تحالف فريد من نوعه في منطقة المحيطين الهندي والهادئ بمنطقة القائم على الأمن في المقام الأول، بدلاً من تبرير أهدافها من طريق مجموعة من القيم. وتتقاسم البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية في مجموعة AUKUS المعلومات الاستخباراتية من خلال ترتيبات العيون الخمس ولديها تاريخ في إجراء العمليات العسكرية في تحالفات. وقد أعقب الإلغاء المفاجئ لاستحواذ أستراليا على الغواصات التقليدية المصنوعة في فرنسا الإعلان عن تعاون ثلاثي الأطراف لتجهيز أستراليا بغواصات تعمل بالطاقة النووية على مراحل على مدى عدة سنوات. وتحدد أهداف التحالف إلى حد كبير من حيث التوازن العسكري، وهو ما تؤكد التطورات التكنولوجية المشتركة بين المشاركين والتي تعزز الردع. وعلاوة على ذلك، تم تقديم AUKUS بوصفها مجموعة أمنية ذات أهداف متوسطة الأجل، بما في ذلك التعاون في مجالات أوسع مثل الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني وتقنيات الكم. وتضمن مجموعة AUKUS أيضًا وجود المملكة المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ بوصفها جهة فاعلة استراتيجية على أساس دائم (Aio 2024, 55-56).

ليس ذلك فقط، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية قادت مؤخرًا تأسيس تحالف أمني جديد، إذ أعلن وزراء دفاع كل من الولايات المتحدة الأمريكية والفلبين وأستراليا واليابان في 2 مايو

2024 عن تأسيس تحالف "الفرقة" أو "سكواد" أو ما يعرف بكواد الجديد، ويأتي تشكيل التحالف في وقت تتصاعد فيه التوترات والديناميكيات الأمنية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وفي إطار الأنشطة المتزايدة للصين والنزاعات الإقليمية التي تثير القلق بين الدول المجاورة. ويستهدف التحالف تعزيز الأمن التقليدي لدوله، ومواجهة التهديد الصيني في بحر الصين الشرقي والجنوبي (Myers 2024).

ويجمع تحالف Squad مجموعة واسعة من الموارد والقدرات بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا والفلبين. إذ توفر أستراليا واليابان، المشاركان الإقليميان المهمان، موارد بحرية ودفاعية كبيرة. ومن ناحية أخرى، تتبع الأهمية الاستراتيجية للفلبين من موقعها الجغرافي وقدراتها البحرية، على الرغم من قوتها العسكرية الأضعف نسبياً (Dwivedi 2024). وقد اجتمع قادة دفاع "الفرقة" للمرة الأولى في يونيو 2023 على هامش حوار شانجريلالا الأمني في سنغافورة. وفي أبريل 2024، أجرت الدول الأربع دوريات بحرية مشتركة داخل المنطقة الاقتصادية الخالصة للفلبين على خلفية التوترات المستمرة بين الفلبين والصين (Xiaoci 2024).

ثانياً: استراتيجية الصين تجاه المنطقة:

1- موقف الصين تجاه مفهوم واستراتيجيات منطقة المحيطين الهندي والهادئ:

في إطار إطلاق العديد من الدول استراتيجيتها تجاه منطقة المحيطين الهندي والهادئ وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية المنافس الأول للصين، وفيما يتعلق برؤية الصين لاعتماد عدد من الدول لمفهوم المحيطين الهندي والهادئ، فقد رفضت الصين باستمرار استعمال هذا المفهوم في سياستها الرسمية. وقد انعكس موقف الصين في تصريحات وزير الخارجية الصيني وانج يي التي استبعدت منطقة المحيطين الهندي والهادئ بوصفها 'عودة إلى عقلية الحرب الباردة وتراجعا في التاريخ' (Jaknanihan 2022, 36). ففي أوائل عام 2018، رفض وزير الخارجية الصيني وانج يي علناً منطقة المحيطين الهندي والهادئ مشيراً إلى أن المفاهيم المتعلقة بالمنطقة مثل "زبد البحر في المحيط الهادئ أو المحيط الهندي: قد تحظى ببعض الاهتمام، لكنها سرعان ما ستتبدد" (Medcalf 2019, 1).

كما رفضت الصين ما تم تشكيكه من مبادرات في المنطقة، وعلى رأسها إعادة إنشاء الاتفاق الرباعي "كواد"، إذ أشار وانج يي إلى أنها بمثابة "حلف شمال الأطلسي الجديد في منطقة

المحيطين الهندي والهادئ". وبدون تبني مصطلح "المحيطين الهندي والهادئ" في معجمها الرسمي، تحركت الصين قدمًا في "استراتيجيتها الخاصة بالمحيطين الهندي والهادئ"، وذلك بشكل أساسي من طريق مبادرة الحزام والطريق التي تغطي كل من المنطقة البحرية والقارية للمحيطين الهندي والهادئ. ولا تسعى الصين إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ الشاملة فحسب، بل تسعى أيضًا إلى مفهوم إقليمي يكون فيه النفوذ الصيني في المركز (Jaknanihan 2022, 55-56).

وردًا على تشكيل تحالف "الفرقة" أو "سكواد" الأخير؛ حذر محللون صينيون من أن هذا التجمع الرباعي الجديد، الذي يختلف عن النسخة القديمة من الرباعية التي جمعتها الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا، يشكل تحديًا أكثر استهدافًا للصين، وأن التجمع يرمي وهو جزء من "استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية للمحيطين الهندي والهادئ"، إلى احتواء الصين، مما يؤدي إلى مخاوف بشأن التوترات الأكثر تعقيدًا والانقسام بين دول المنطقة (2024 Xiaoci) كما حذرت صحيفة جلوبال تايمز الناطقة باسم الحزب الشيوعي الصيني علنًا من أن المجموعة الأمنية الجديدة "الفرقة" تؤدي إلى تفاقم المخاطر الإقليمية"، مما يؤكد انزعاج الصين المتزايد من دور مانيلا كمركز جديد في استراتيجية "الردع المتكامل" الأمريكية لموازنة صعود الصين وطموحاتها الإقليمية (Heydarian 2024).

2- آليات الصين لتعزيز وجودها بالمنطقة:

بينما استفادت الصين من نظام إقليمي مستقر تدعمه القوة والتحالفات الأمريكية، تحركت الصين تدريجيًا لتشكيل مؤسسات إقليمية جديدة لتعزيز مصالحها التي استبعدت الولايات المتحدة الأمريكية في الغالب. وشملت الخطوات الأولية منظمة شنغهاي للتعاون في عام 2001، ومنذ عام 2013، شملت المبادرات الجديدة المصرف الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، ومبادرة الحزام والطريق، والشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة، وإعادة تنشيط مؤتمر التفاعل وتدابير بناء الثقة في آسيا (CICA) كأدوات لـ "آسيا للآسيويين" التي أطلقها شي جين بينغ (Lynch et al.2020, 193).

ومن الجدير بالذكر إن مبادرة الحزام والطريق الصينية بدأت في عام 2013 بالإعلان عن مبادرة "حزام واحد - طريق واحد"، والتي تتكون من مبادرة الحزام والطريق من حزام طريق الحرير الاقتصادي وطريق الحرير البحري، تعد أكبر مشروع اقتصادي عالمي يرمي لربط

الصين بثلاثي دول العالم. ولقد أسهمت الصين في تطوير البنية التحتية المادية وغير المادية في بلدان مبادرة الحزام والطريق، وعززت اتصالها بالمنطقة وداخلها، وعززت التجارة والاستثمار بين الصين ودول مبادرة الحزام والطريق (Zhao 2019, 324). وفي وقت لاحق، ساعدت مبادرة الحزام وطريق الصين على زيادة بصماتها في منطقة المحيط الهندي وفي أنحاء جنوب آسيا جميعاً بشكل كبير. وعلاوة على ذلك، فقد وفرت فرصة للصين لتوسيع حضورها في المنطقة من طريق التعاون الاستراتيجي مثل تطوير البنية التحتية البحرية في البلدان المتلقية (Singh 2023, 46-47). واتجهت الصين بعد الإعلان عن المبادرة إلى إنشاء مؤسسات مالية جديدة، ومن ذلك إنشاء صندوق طريق الحرير (SRF) لمشاريع البنية التحتية لمبادرة الحزام والطريق في ديسمبر 2014، والمصرف الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية (AIIB)، في ديسمبر 2015 (Zhao 2019, 321).

كما زادت الصين من مساعدات التنمية لتوسيع بصمتها في أنحاء المنطقة جميعاً. ففي عام 2010، على سبيل المثال، تجاوزت الصين اليابان لتصبح أكبر مانح للمساعدات لكمبوديا. كما تبنت الصين نهجاً متعدد الأطراف للمساعدات من طريق مبادرة الحزام والطريق (BRI) - التي كانت تسمى في الأصل مبادرة حزام واحد وطريق واحد - التي تم الإعلان عنها في عام 2013. هذا فضلاً عن إنشاء مصرف التنمية الجديد (NDB) مع دول البريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا) في عام 2014؛ وإنشاء المصرف الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية (AIIB) في عام 2016 (Hisahiro 2024, 2).

وإلى جانب مساعيها نحو تعزيز حضورها وتعاونها الاقتصادي مع دول المنطقة، تعمل الصين على تحقيق مصالحها في بحر الصين الجنوبي وموازنة الوجود الأمريكي العسكري في المنطقة، والتي تتمتع بقواعد عسكرية في عدد من دول المنطقة. إذ اتجهت الصين إلى بناء العديد من الجزر الصناعية في بحر الصين الجنوبي في جزر بارسيل وسبارتلي، وذلك منذ عام 2014، وذلك ببناء منشآت عسكرية ومدنية عليها، لتعزيز وجودها وهيمنتها في بحر الصين الجنوبي، والذي يشكل أهمية حيوية لها نظراً لأنه يمر به نحو 80% من الطاقة التي تستوردها الصين (كلاص 2021، 14-15).

وإلى جانب تحسين قدرة قواتها العسكرية، وخاصة القوات البحرية، لمواجهة التهديدات البحرية الأمريكية منذ بداية القرن الحادي والعشرين (Loi 2020, 135)، وفي خطوة لتأمين علاقاتها

التجارية وتعزيز وجودها العسكري في المحيط الهندي، تبنت الصين استراتيجية "عقد اللآلئ"، الممتدة من جنوب الصين إلى منطقة الخليج الفارسي من أجل السيطرة على الطريق البحري الهندي الهادئ بالكامل، والتي تشير إلى المنشآت العسكرية والتجارية الصينية والروابط البحرية التي تمتد من البر الرئيسي للصين إلى ميناء جنوب الصين، ومضيق ملقا، والمحيط الهندي، وسواحل بحر العرب، والخليج العربي. ومن ذلك القاعدة الجوية في جزيرة وودي، على بعد 300 ميل بحري شرق فيتنام في جزيرة بارسيل، ومنشأة لحاويات الشحن في شيتاجونج في بنجلاديش، وبناء ميناء عميق في سيتوي بميانمار، وبناء قاعدة بحرية في جوادار بباكستان، فضلاً عن تطوير ميناء "هامبانتوتا" في سريلانكا (Singh Manhas 2020).

ومنذ تولي الرئيس الصيني شي جين بينغ منصبه في عام 2013، لم تحاول الصين فقط تغيير الوضع الراهن من جانب واحد بالقوة في بحر الصين الشرقي (جزر سينكاكو) وبحر الصين الجنوبي (جزر باراسيل وجزر سبراتلي)، بل سعت أيضًا إلى تعزيز نفوذها في دول جزر المحيط الهادئ، والذي تجسد في اتفاقيتها الأمنية مع جزر سليمان التي تم الإعلان عنها في 19 أبريل 2022 (Scott 2019, 108-109).

وفضلاً عما سبق تسعى الصين إلى الاستجابة للديناميكيات الإقليمية، إذ تتطلع الصين إلى موازنة نفوذ الولايات المتحدة وحلفائها من طريق إقامة علاقات أقوى مع الدول الإقليمية، حتى في الوقت الذي تواجه فيه تعاونًا متزايدًا بين تلك الدول يرمي إلى تقييد نفوذها. وفي عموم الأمر، تعكس استراتيجية الصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ تفاعلاً معقدًا بين ترسيخ الهيمنة، وتعزيز الوجود العسكري، وتشجيع المبادرات الاقتصادية، وإدارة ديناميكيات الأمن الإقليمي (Scott 2019, 108-109).

المناقشات:

بالرغم من حداثة مفهوم "منطقة المحيطين الهندي والهادئ"، وأن تعريفه يختلف من دولة لأخرى؛ إلا أن عدد الاستراتيجيات الحكومية الناشئة المرتبطة بهذا المفهوم الجديد يشير إلى الأهمية القوية التي يتمتع بها في الأوساط الدولية. وفي إطار الحقائق الجيوسياسية الجديدة وعلى رأسها صعود الصين والهند؛ قد لا يوجد مفهوم جيوسياسي من المرجح أن يثبت أنه أكثر أهمية لمسار القرن الحادي والعشرين من مفهوم المحيطين الهندي والهادئ. فهي ليست المنطقة التي يتزايد فيها التنافس بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل إنها أيضًا

موطن لمجموعة من القوى الكبيرة والمتوسطة، والتي لديها مصلحة في تنافس القوى العظمى، ولديها أيضًا طموحات ومصالح خاصة بها.

فقد أصبحت المنطقة مركز ثقل استراتيجي عالمي خلال الآونة الأخيرة، نظرًا لأهميتها الاقتصادية إذ تشكل نقطة ارتكاز حيوية للتجارة العالمية والاستثمار، وتعد مركزًا رئيسًا لسلاسل التوريد والتجارة البحرية، فضلاً عن أهميتها الأمنية بوصفها نقطة عبور رئيسة للممرات البحرية الحيوية. فضلاً عن ما سبق فإن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية والصين تعد أقل توافقاً وأكثر أهمية لكلا البلدين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ مقارنة بأي منطقة أخرى في العالم، مما يجعلها مكاناً مركزياً لمنافسة القوى العظمى.

وفي إطار الأهمية الاستراتيجية والجيوستراتيجية والاقتصادية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ للولايات المتحدة الأمريكية؛ فقد أصبحت المنطقة محط اهتمام استراتيجي للإدارات الأمريكية المتعاقبة، بدءاً من أوباما وحتى بايدن، إذ اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيات متطورة ترمي إلى الحفاظ على تفوقها الإقليمي في مواجهة نمو النفوذ الصيني، إذ تبنى الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما استراتيجية "إعادة التوازن" "Pivot to Asia"، والتي هدفت لتحويل الاهتمام الأمريكي من الشرق الأوسط إلى آسيا، وتبلورت الرؤية الأمريكية للمنطقة في إطلاق دونالد ترامب لمفهوم منطقة "المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة FOIP"، وإعادة إحياء التحالف الأمني الرباعي "كواد". إلا أن الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة تم الإعلان عنها بشكل رسمي في عهد الرئيس السابق جو بايدن عام 2022.

ويمكن القول إنه من خلفية سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة المحيطين الهندي والهادئ وترتيباتها اللاحقة، تستهدف الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أساسي إلى الحد من صعود الصين واحتواء نفوذها ومنعها من الحصول على القوة المطلقة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ خاصة في ظل تصاعد نفوذها الاقتصادي والعسكري، والحفاظ على الهيمنة الأمريكية في المنطقة. كما ترمي الولايات المتحدة الأمريكية إلى حماية مصالحها من خلال الحفاظ على حرية الملاحة والتجارة في الممرات الحيوية مثل بحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا. ومن ناحية أخرى، تعمل سياسة المحيطين الهندي والهادئ على موازنة الصين من خلال دعم الهند وبناء آليات التعاون الأمني والعسكري؛ إذ اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى

تعزيز تحالفاتها الأمنية مع دول المنطقة وعلى رأس ذلك تحالف "كواد"، "أوكوس" والتحالف الجديد "الفرقة أو سكواد".

وعلى الناحية الأخرى، تنظر الصين إلى المنطقة على أنها امتداد طبيعي لنفوذها الذي تسعى لتعزيزه لضمان أمنها القومي واستقرارها الاقتصادي، وترفض في الوقت ذاته التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة. إلى جانب ذلك تمثل المنطقة أهمية كبيرة للصين من الناحية الاقتصادية والأمنية والجيوستراتيجية؛ إذ تعتمد الصين بشكل كبير على المنطقة كممر استراتيجي لتجاريتها العالمية، إذ يمر أكثر من 60% من صادراتها و وارداتها عبر المنطقة، كما يمر عبر مضيق ملقا نحو 80% من واردات الصين من الطاقة. كما يعد بحر الصين الجنوبي نقطة محورية في الاستراتيجية الأمنية الصينية والذي يشكل بدوره بؤرة للتوتر بينها وبين عدد من دول المنطقة.

وتعمل الصين على تعزيز حضورها بالمنطقة بالتركيز بشكل أساسي على المبادرات الاقتصادية ومشروعات البنية التحتية وعلى رأسها مبادرة الحزام والطريق 2013، التي ترمي إلى الاستثمار في إنشاء البنية التحتية في الدول الآسيوية والأوروبية والإفريقية. فضلاً عن إنشاء مؤسسات مالية كالمصرف الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، كما اتجهت الصين إلى تعزيز وجودها العسكري في بحر الصين الجنوبي ببناء جزر اصطناعية وتوسيع نطاق عملياتها البحرية. كما تبنت الصين استراتيجية "عقد اللآلي"، الممتدة من جنوب الصين إلى منطقة الخليج الفارسي من أجل السيطرة على الطريق البحري الهندي الهادئ بالكامل، وقامت ببناء العديد من الموانئ ومنها ميناء هامبانتوتا في سريلانكا، كما عملت الصين على تطوير قدراتها العسكرية والبحرية لمواجهة أية صراعات محتملة.

وفي إطار ما سبق، تسعى الصين إلى تأكيد هيمنتها في منطقة المحيطين الهندي والهادئ لتحل محل الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها قوة رائدة فيما تعده منطقتها الشرعية للتفوق. وفي رواية شي جي بينج الرئيس الصيني، تستعيد الصين "مكانتها الشرعية" بوصفها قوة تاريخية في آسيا. وفي عهد جي بينج، اتخذت الصين نهجاً أكثر نشاطاً لتحديد مصالحها وتحقيق أهداف سياستها في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

وعلى مدار العقد الماضي، أصبحت الصين أكثر انتقاداً للوجود العسكري الأمريكي ونظام التحالفات الأمريكي، بالنظر إلى أنه يعكس تفكير الحرب الباردة ويتحدى المصالح الصينية.

وقد أدت رؤية الولايات المتحدة الأمريكية الحرة والمفتوحة لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ وزيادة التعاون الأمني الإقليمي إلى إثارة المخاوف الصينية من تطويق الولايات المتحدة الأمريكية لها أو احتوائها. وقد قاومت الصين تقديم أي التزامات ملزمة قد تقيد قدراتها العسكرية أو قدرتها على استخدام القوة العسكرية للدفاع عن مصالحها الأساسية. وكانت قدراتها العسكرية المتزايدة ونهجها الأكثر حزمًا في التعامل مع النزاعات الإقليمية البحرية سببًا في تفاقم المخاوف الإقليمية بشأن الكيفية التي قد تتصرف بها الصين وقوتها المتنامية، الأمر الذي دفع أغلب دول المنطقة إلى تحسين علاقاتها الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وبوصفها منطقة رئيسة ذات أهمية جيوسياسية في نظر الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى إلى مواجهة النفوذ الصيني في المنطقة، فإن المنطقة تشهد حالة كبيرة من عدم اليقين، وثمة ثلاثة سيناريوهات لمستقبل المنطقة.

الأول وهو السيناريو المتشائم يشير إلى أن المنطقة قد تتحول إلى ساحة معركة جديدة للتنافس بين القوى العظمى من خلال تكثيف التنافس بين الولايات المتحدة والصين وتهميش رابطة دول جنوب شرق آسيا، إذ قد تؤدي التوترات خاصة الجيوسياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين إلى مواجهة عسكرية مباشرة خصوصًا حول بحر الصين الجنوبي وتايوان، ويشكل هذا السيناريو خطورة كبيرة ليس فقط على المنطقة، بل على الساحة الدولية ككل نظرًا للقدرة العسكرية المتقدمة للطرفين واتساع دائرة حلفائهما. وسيؤدي تحقق ذلك السيناريو إلى زعزعة أمن واستقرار المنطقة والنظام الدولي ككل.

والسيناريو الآخر هو أن المنطقة قد تصبح بدلاً من ذلك نتاجًا طبيعيًا للإقليمية في آسيا والمحيط الهادئ التي تتميز بالتعاون الاقتصادي الأوسع، وهو ما يصب في مصلحة دول رابطة دول جنوب شرق آسيا والقوى الكبرى في المنطقة. قد تتجه الولايات المتحدة الأمريكية والصين نحو مستويات محدودة من التعاون الاقتصادي والأمني، وإيجاد آليات للتعاون في القضايا ذات الاهتمام المشترك، وهو ما يتوقف على قدرة كلتا الدولتين في إدارة الخلافات بينهما. وحتى الآن، لا يزال السيناريو هان يتنافسان ضد بعضهما البعض.

وأخيرًا يمكن القول إن السيناريو الثالث والمرجح هو استمرار التنافس بين الدولتين ولكن دون نشوب صراع، في إطار علاقات قائمة على الردع المتبادل؛ مما يحافظ على المنطقة دون نشوب حروب، بسبب المصالح الاقتصادية المتشابكة بين الدولتين والخوف من تداعيات

الحرب. ومن أسباب ذلك أيضًا أن دول المنطقة ترى الولايات المتحدة الأمريكية ذات نفوذ دبلوماسي وعسكري أقوى، بما يسهم في حماية مصالحها الأمنية، في حين أن الصين تتمتع بنفوذ اقتصادي أكبر بما يحقق طموح الدول في التنمية، وكنتيجة لذلك فإن الدول الإقليمية تفضل عدم الاختيار بين أي منهما، وتتجنب الانحياز إلى أي من الطرفين في التنافس الدائر بينهما. وبناءً عليه ستستمر الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز تحالفاتها بدول المنطقة، في حين ستواصل الصين توسيع نفوذها الاقتصاد والعسكري لتأكيد حضورها الإقليمي والدولي.

الخاتمة:

بالرغم من حداثة مفهوم "منطقة المحيطين الهندي والهادئ"، واختلاف تعريفه من دولة لأخرى؛ إلا أنه اكتسب أهمية كبيرة خلال الآونة الأخيرة، سواء لما تحمله المنطقة من أهمية جيوسياسية واقتصادية، أم لأهميتها للقوى الدولية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والصين، بتبني كلٍ منها استراتيجيات وسياسات تعزز نفوذها بالمنطقة.

وختامًا، يمكن القول إن منطقة المحيطين الهندي والهادئ ستظل نقطة محورية للتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، باستمرار تبني الدولتان سياسات تعزز نفوذها الإقليمي عبر أدوات اقتصادية وأمنية ودبلوماسية، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

1- في ظل سعي الولايات المتحدة الأمريكية لتأكيد نفوذها العالمي وهيمنتها على النظام الدولي، والنمو المتسارع للصين على مختلف الأصعدة وسعيها نحو التحول إلى نظام دولي متعدد الأقطاب، يعد التنافس هو السمة الأساسية للعلاقة بين الدولتين، إذ تتمتع الصين بالعديد من المؤهلات التي تجعلها منافس قوي للولايات المتحدة الأمريكية.

2- أصبحت المنطقة محورًا رئيسًا للتفاعلات الاستراتيجية بين القوى العظمى، كما أنها تشكل ساحة التنافس الرئيسة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين؛ نظرًا لأهميتها الاستراتيجية لكل منهما، وهو ما دفع كلتا الدولتين لتعزيز شراكتهما مع دول المنطقة.

3- من المتوقع استمرار التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين في المنطقة مع إمكانية تزايد حدته، ولكن دون نشوب صراع مباشر، كما إن القوى الإقليمية ستكون الراجح الأكبر من المنافسة بين الدولتين، من خلال تحقيق توازن في العلاقات بين الدولتين وبما يحقق مصالح تلك الدول.

4- بوصف منطقة المحيطين الهندي والهادئ ساحة رئيسة للتنافس بين الدولتين؛ فإن مآلات ذلك التنافس في المنطقة ستحدد مستقبل هيكل النظام الدولي سواء باستمرار الأحادية القطبية أم الاتجاه نحو تعدد الأقطاب.

قائمة المصادر:

كلاع، شريفة. 2021. "النزاع الأمريكي-الصيني للسيطرة على بحر الصين الجنوبي". مجلة الفكر القانوني والسياسي 5، عدد 2 (نوفمبر): 1-21. <https://asjp.cerist.dz/en/article/168959>

List of References:

- Abe, Shinzo. 2007. "MOFA: Speech by H.E. Mr. Shinzo Abe, Prime Minister of Japan, at the Parliament of the Republic of India Confluence of the Two Seas." August 22, 2007. <https://www.mofa.go.jp/region/asia-paci/pmv0708/speech-2.html>.
- Aio, Chiyuki. 2024. "The Indo-Pacific, Geopolitics, and Strategic Communications: Construction of 'the Indo-Pacific.'" *Defense Strategic Communications* 14, No.14 (June): 26-67. doi.org/10.30966/2018.riga.14.2.
- Ali, Mohd Akhter, and M. Kamraju. 2019. "Indo-Pacific Significance: A Study on Geopolitical Impact on India and China", *International Journal of Law and Politics Studies (IJLPS)*, No.1 (June): 5-9. https://www.researchgate.net/profile/M-Kamraju-2/publication/344042814_Indo-Pacific_Significance_A_Study_on_Geopolitical_Impact_on_India_and_China/links/5f4f644a299bf13a31971057/Indo-Pacific-Significance-A-Study-on-Geopolitical-Impact-on-India-and-China.pdf
- Clinton, Hillary. 2010. "America's Engagement in the Asia-Pacific." U.S. Department of State. October 28, 2010. <https://2009-2017.state.gov/secretary/20092013clinton/rm/2010/10/150141.htm>.
- Congressional Research Service. 2018. "The Trump Administration's 'Free and Open Indo-Pacific Issues for Congress.'" October 3, 2018. <https://www.congress.gov/crs-product/R45396>.
- Dwivedi, Akshat. 2024. "From QUAD to Squad: Informal Alliances in the Indo-Pacific." *Geopolitical Monitor*. May 13, 2024. <https://www.geopoliticalmonitor.com/from-quad-to-squad-informal-alliances-in-the-indo-pacific/>.
- Grossman, Derek. 2021. *Toward an Improved Understanding of the US Indo-Pacific Strategy*. In *Maritime Issues and Regional Order in the Indo-Pacific*, Edited by Leszek Buszynski and Do Thanh Hai. Palgrave Macmillan, Cham. https://dx.doi.org/10.1007/978-3-030-68038-1_12.

- Haruko, Wada. 2020. *The Indo-Pacific concept: geographical adjustments and their implications*. Singapore: S. Rajaratnam School of International Studies. <https://hdl.handle.net/10356/143604>.
- Heydarian, Richard Javad. 2024. "Move Over, Quad; the New Squad Has Landed." *Asia Times*. May 7, 2024. <https://asiatimes.com/2024/05/move-over-quad-the-new-squad-has-landed/>.
- Hisahiro, Kondoh. 2024. "Japan's Strategic Interests in the Global South: Indo-Pacific Strategy." Center for Strategic and International Studies. May 21, 2024. <https://www.csis.org/analysis/japans-strategic-interests-global-south-indo-pacific-strategy>.
- Hu, Weixing, and Weizhan Meng. 2020. "The US Indo-Pacific Strategy and China's Response." *China Review* 20, No.3 (August): 143–176. <https://www.jstor.org/stable/26928115>.
- Jaknanihan, Arrizal Anugerah. 2022. "Beyond Inclusion: Explaining China's Rejection on the Indo-Pacific Regional Construct." *Global: Jurnal Politik Internasional* 24, No. 1: 35–62. <https://doi.org/10.7454/global.v24i1.667>.
- Kallaa, Sharifa. 2021. "The U.S.-China dispute over control of the South China Sea." *Journal of Legal and Political Thought* 5, No.2 (November): 1-21. <https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/445/5/2/168959> (in Arabic)
- Khurana, Gupreet. 2023. "Where From .. Whither To: Trends And Tribulations Of the Indo-Pacific Concept: The Indo-Pacific Geopolitical Observatory". *IRIS*. October, 2023. https://www.iris-france.org/wp-content/uploads/2022/12/ObsIndoPac_2023_10_05_Trends_IndoPacific_Note.pdf.
- _____. 2017. "The Indo-Pacific Concept: Retrospect and Prospect." National Maritime Foundation. February 2, 2017. <https://www.maritimeindia.org/View%20Profile/636215922419657386.pdf>.
- _____. 2007. "Security of Sea Lines: Prospects for India-Japan Cooperation". *Strategic Analysis* 31, No.1 (June): 139-153. <https://doi.org/10.1080/09700160701355485>.
- Loi, Cu Chi. 2020. "Strategic Competition Between China and the United States in the Indo-Pacific." In: *China's Search for National Rejuvenation*, edited by Jacob, J., Hoang, T. 132. Singapore: Springer. https://doi.org/10.1007/978-981-15-2796-8_9.
- Lukash, Olha, and Iryna Tykhonenko. 2024. "The Concept of the Indo-Pacific Region: Role and Significance of India." *Acta de Historia & Politica*, no. 8 (June): 121–132. <https://doi.org/10.26693/ahpsxxi2024.08.121>.
- Lynch, Thomas, James Przystup, and Phillip Saunders. 2020. *The Indo-Pacific Competitive Space: China's Vision and the Post-World War II American Order*. Washington: National Defense University Press. https://ndupress.ndu.edu/Portals/68/Documents/Books/SA2020/SA-2020_Ch9.pdf?ver=cyCXaHkGukK7Fy_fqOX_8w%3d%3d.
- Medcalf, Rory. 2019. "The Indo-Pacific with Chinese Characteristics." *Foreign Policy*, No.3(Autumn): 49-61. <https://shs.cairn.info/journal-politique-etrangere-2019-3-page-49?lang=en>.
- Myers, Lucas. 2024. "The Squad and the Quad." Wilson Center. May 14, 2024. <https://www.wilsoncenter.org/blog-post/squad-and-quad>.
- Office of The United States Trade Representative. 2022. "Indo-Pacific Economic Framework for Prosperity (IPEF)." United States Trade Representative. 2022.

- <https://ustr.gov/trade-agreements/agreements-under-negotiation/indo-pacific-economic-framework-prosperity-ipef>.
- Pant, Harsh V., and Anant Singh Man. 2023. *Understanding America's Enduring Interest in the Indo-Pacific*. India: Observer Research Foundation. <https://www.orfonline.org/public/uploads/posts/pdf/20240608200150.pdf>.
- Salil, Saloni. 2023. "Game Play in the Indo-Pacific: Many Players, Strategic Interests, and Common Challenges." *Journal of Indo-Pacific Affairs*, No.1 (January – February). 119-126. https://media.defense.gov/2023/Feb/02/2003154189/1/1/16%20SALIL_COMMEN TARY.PDF
- Saha, Premesha. 2015. "Indo-Pacific: Evolving Perceptions and Dynamics." National Maritime Foundation. October 19, 2015. <https://maritimeindia.org/wp-content/uploads/2021/02/19-10-2015-Indo-pacific-evolving-perceptions-and-dynamics.pdf>.
- Scott, David. 2019. "China's Indo-Pacific Strategy: The Problems of Success." *Journal of Territorial and Maritime Studies* 6, No.2 (Summer): 94-113. <https://d-scott.com/wp-content/uploads/2019/08/china-indo-pacific-unlocked.pdf>.
- _____. 2012. "The Indo-Pacific—New Regional Formulations and New Maritime Frameworks for US-India Strategic Convergence." *Asia-Pacific Review* 19, No.2 (November): 85-109. <https://doi.org/10.1080/13439006.2012.738115>.
- Shicun, Wu, and Jayanath Colombage. 2019. "Indo-Pacific Strategy and China's Response." Institute for China-America Studies. October, 2019. <https://chinaus-icas.org/wp-content/uploads/2020/11/Indo-Pacific-Strategy-and-Chinas-Response-Report-FINAL.pdf>.
- Singh Manhas, Neeraj. 2020. "China's Policy of 'String of Pearls'." *International Journal of Social Impact* 5, no.3 (September): 21-28. <https://ijsi.in/articles/0503003/>. DOI: 10.25215/2455/0503003.
- Singh, Teshu. 2023. *China and the Indo-Pacific: Issues and Concerns*. Sapur House Paper. New Delhi: Indian Council of World Affairs. <https://www.icwa.in/pdfs/ChinaandIndoPacificIssuesConcerns.pdf>.
- Tengfei, Ge. 2021. "Disputes about the 'Indo-Pacific' Regional Security Order and China's Vision of Regional Order." Interpret China. May 3, 2021. <https://interpret.csis.org/translations/disputes-about-the-indo-pacific-regional-security-order-and-chinas-vision-of-regional-order/>.
- The White House. 2022. *Indo-Pacific Strategy of the United States*. Washington, DC: The White House. February 2022. <https://bidenwhitehouse.archives.gov/wp-content/uploads/2022/02/U.S.-Indo-Pacific-Strategy.pdf>.
- Xiaoci, Deng. 2024. "US Assembles 'Squad' of Allies to Counter China." Global Times. May 5, 2024. <https://www.globaltimes.cn/page/202405/1311678.shtml>.
- Zhao, Suisheng. 2019. "China's Belt-Road Initiative as the Signature of President Xi Jinping Diplomacy: Easier Said than Done." *Journal of Contemporary China* 29, No.123 (July): 319-335. <https://doi.org/10.1080/10670564.2019.1645483>.